المبحث الثالث
النبوة العامة

المطلب الأول
النبوة ومهمتها

النبي والرسول في اللغة:

النبي في أصل اللغة:

وردت لفظة (النبي) مهموزة وغير مهموزة:

١ ـ فإذا كانت اللفظة بالهمز (النَّبِيء) فهي:

أ ـ إما مشتقة من النَّبَأ، وهو الخبر، فالنبيء هو المخبر (المُنْبِيء) عن الله تعالى.

ب ـ أو أن تكون من (النَّبِيء) الذي هو الطريق الواضح، لأن الأنبياء هم الطرق الموصلة إلى الله تعالى.

٢ ـ وإن كانت بلا همز (النبي) فهي:

أ ـ إما أن تكون همزتها مخففة.

ب ـ وإما أن تكون مشتقة من النبْوَة أو النَّباوة، أي: الارتفاع. لأن النبي مرتفع الرتبة على غيره[1].

---

(١) لسان العرب مادة (نبأ)، وكتاب سِيبَوَيْه ج٢ ص١٧٠ واشتقاق أسماء الله الحسنى للزجّاجي ص٥٠٤ والبيان في غريب إعراب القرآن ج١ ص٨٧ ـ ٨٨ والمسامرة ص٢٣٢.

وغالب كتب علم الكلام تتحدث عن اشتقاق كلمة (النبي) في موضع الكلام عن المعنى الاصطلاحي.

الرسول في أصل اللغة:

لفظة الرسول مأخوذة:

أ ـ من قولهم: جاءت الإبل رَسَلاً، أي متتابعة، فالرسول هو الذي يتابع أخبار الذي بعثه[1].

ب ـ من رسل اللبن إذا تتابع درّه، لأن الرسول هو الذي يتتابع عليه الوحي[2].

النبي والرسول في الاصطلاح:

جاء القرآن الكريم بهاتين الكلمتين معاً في قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ﴾ [الحج: ٥٢].

وقد اختلف العلماء في بيان معناهما على أقوال أهمها:

القول الأول:

النبي: إنسان أوحي إليه بشرع (أي أحكام) سواء أمر بتبليغه والدعوة إليه أم لا، فإن أمر بذلك فهو نبي رسول.

فالفرق بينهما بالأمر بالتبليغ وعدمه[3].

فالنبي أعم من الرسول، أي: يلزم من كونه رسولاً أن يكون نبياً، ولا عكس[4].

وهذا القول هو المشهور[5] وبه قال الجمهور وعامة الأشاعرة[6] وصححه المهدوي والقاضي عِياض في كتابه الشفا، حيث قال: (والصحيح والذي عليه الجَمَاء

---

(١) لسان العرب مادة (رسل).

(٢) أصول الدين للبغدادي ص١٥٤.

(٣) المسامَرَة ص٢٣١ والدُّرْدِير على الخريدة ص١٨.

(٤) الصاوي على الدردير ص١٨ وشرح الطحاوية لابن أبي العز ص١٠٥ ولوامع الأنوار ج١ ص٤٩ وج٢ ص٢٥٨ وذكر في شرح الطحاوية ص١٠٥ أيضاً: (ولكن الرسالة أعم من جهة نفسها، فالنبوة جزء من الرسالة إذ الرسالة تتناول النبوة وغيرها، بخلاف الرسل فإنهم: لا يتناولون الأنبياء وغيرهم، بل الأمر بالعكس. فالرسالة أعم من جهة نفسها، وأخص من جهة أهلها).

(٥) المسامرة ولوامع الأنوار والصاوي السابقة وفي شرح الطَّحَاوية (وهو أحسنها).

(٦) حاشية المَرْجاني ج١ ص١٢ والكلنبوي ج١ ص٩.

الغَفِير، أن كل رسول نبي، وليس كل نبي رسولاً)[1].

القول الثاني:

النبي إنسان بعثه الله لتبليغ ما أوحى إليه، وكذا الرسول، فلا فرق بينهما، بل هما بمعنى واحد[2]. وهو الذي عزاه ابن الهمام إلى بعض المحققين[3]. وهو مذهب جمهور المعتزلة[4].

ورد هذا القول بما يأتي:

١ ـ بقوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيّٖ﴾ [الحج: ٥٢] فلو كان النبي مساوياً للرسول لما عطف عليه، لأن نفي أحد المتساويين يستلزم نفي الآخر[5].

٢ ـ حديث أبي ذَرّ في بيان عدد الرسل والأنبياء يقتضي أن الرسل هم غير الأنبياء، وهذا القول يقتضي اتحادهما، فهو مخالف للحديث[6].

وهنالك أقوال أخرى لا مجال لذكرها هنا[7].

❋ ❋ ❋

إثبات النبوة

لا يكون إثبات النبوة إلا باجتماع أمرين:

أولهما: ادعاء النبوة.

---

(١) الشفا ج١ ص٢٥١ وتفسير القُرطُبي ج٧ ص٤٤٧٢.

(٢) المسايَرة والمسامَرة عليها ص٢٣١ والصاوي على الدَّرْدِير ص١٨ وإعلام النبوة للماوَرْدي ص٣٨ والمقاصد ج٢ ص١٧٣.

(٣) المسامرة السابق.

(٤) حاشية المرجاني ج١ ص١٢ والكلنبوي ج١ ص٩.

(٥) الكلنبوي على الدَّوَّاني ج١ ص٩.

(٦) المسامرة ص٢٣٢ والكلنبوي السابق. وسيأتي حديث أبي ذر في (الإيمان بالأنبياء والرسل).

(٧) انظرها في الكلنبوي على الدواني ج١ ص٩ والمرجاني على الدواني ج١ ص١١ ـ ١٣ وإعلام النبوة ص٣٨ وشرح المقاصد ج٢ ص١٧٣ وتفسير القرطبي ص٤٤٧٢ وتفسير البيضاوي ص٣٣٠ والمسامرة ص٢٣١.

ثانيهما: إظهار المعجزة.

فكل مَن ادعى النبوة وأظهر المعجزة تصديقاً لدعواه، فهو نبي[1].

وسيأتي تفصيل ذلك فيما بعد.

❋ ❋ ❋

النبوة اصطفاء واختيار من الله ﷻ

النبوة فضل وهبة من الله تعالى لمَن يشاء من عباده، فلا تُنال بالكسب، ولا بتكلُّف العبادة واقتحام أشق الطاعات، ولا تدرَك بتهذيب الروح وبتصفية النفس وتنقية البدن من رذائل الأخلاق، ولا بالوراثة، ولا أثر للذكاء فيها، ولا تأثير للمجتمع فيها[2].

قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَصْطَفِى مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِ﴾ [الحج: ٧٥].

وقال: ﴿قُلْ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلْقَآئِ نَفْسِىٓ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ﴾ [يونس: ١٥].

وقال: ﴿يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ أَنْ أَنذِرُوٓا۟ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱتَّقُونِ ﴿٢﴾﴾ [النحل: ٢].

❋ ❋ ❋

بشرية الرسل والأنبياء

الأنبياء والرسل بشر، يأكلون ويشربون، وينامون ويمرضون، ويحزنون وينسون، ويجوعون ويعطشون، ويتزوجون ويغضبون، ويتعبون ويستشيرون... ونحو ذلك من صفات البشر التي لا نقص فيها عليهم.

وإنما اختارهم الله ﷻ من جنس المرسل إليهم، ليكونوا على صلة وثيقة بهم،

---

(١) شرح المواقف ص٥٥٧ وشرح المقاصد ج٢ ص١٨٣ والمسامرة ص٢٤٠ والدوّاني على العقائد العَضُدية ج٢ ص٢٧٧.

(٢) انظر: لوامع الأنوار ج٢ ص٢٦٧ والباجوري على الجوهرة ج٢ ص٣٠ والمواقف وشرحه للجُرْجاني ص٥٤٥ وشرح المقاصد ١٧٣/٢.